

لكي يكون له معاوناً وخليفة . ثم كثرت على مار يوسف البطريك الازجاج وقل  
لابل فقد نظر عيونهم وما بقي يبصر وذلك لسبب العذابات التي كان قاساها . فلم  
امور الجماعة والكرسي الى خليفة المذكور وقصد مدينة رومية لكي يقضي باقي  
٤٠٠هـ بالمبادة في الاماكن المقدسة . وخرج من آمد اي ديار بكر في شهر اب سنة  
١٦٩٤ للمسيح ووصل الى رومية العظمى بتعب ومشقات . وهناك بشفاة العذراء  
البتول افتتحت عيونهم وشفي من اوجاعهم وبدأ ينظر احسن من الاول مثلما خبرنا في  
مكاتيبه بخط يده كان يرسلها لمار يوسف الثاني وللحقير كاتب هذه ترجمة حياته  
وهناك سمى بان يُنبت خليفته مار يوسف الثاني بطريكوآ ويأتيه اليايون ( ١ ) .  
كما في الحقيقة انه اليايون وتثبت من السدة الرسولية . وبعد ثلاث عشرة سنة من  
وصوله الى رومية تنيح بازب البطريك يوسف الاول برائحة القداسة وقبر في كنيسة  
مجمع انتشار الايمان المقدس وذلك في سنة ١٧٠٧ للمسيح . الرب يرحمنا بصلواته  
المقبولة بشفاة العذراء . مريم عليها اشرف السلام وبشفاة جميع القديسين . آمين  
قد حرر هذه ترجمة مار يوسف الاول بطريك الرهبان الشرقيين الكاثوليكين اي  
الكلدان المتبر بايليرس عبد الاحد مطران آمد . والرب شاهد علينا اننا لم نتجاسر نكتب  
شيئاً زائداً . بل كل ما سمعناه من فم شفاهم او من الشيوخ الذين كانوا شهود الحال وصارت  
الدعاوي في زمانهم واما هم . وقد اقمصرنا في التخبير لئلا ننجس القارئين وقد حررناه في ٢٣ ايار  
الواقع في سنة ١٧١٩ للمسيح

## الطائفة المارونية والرهانية اليسوعية

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

فنام سفارة الاب ايانو اثنابه الى بنابه

ومما عني به الاب يوحنا اليانو في حلب قيامة بامر الكردينال سان ساقرينو

(١) اليايون (pallium) هو درع اتراسة الذي يمنحه المبر الاعظم لكبار رؤسا . الكنيسة

ارتداد السريان اليقابة الى طاعة الكرسي الرسولي مع بطريركهم داود شاه المقيم في ماردين

وهنا ينبغي ذكر شي من تاريخ اليقابة لبيان مهنة الاب اليانو . كان بطريرك اليقابة في زمنه اغناطيوس نعمة الله المارديني المعروف بالبطرك نعمة اختاره اهل ملك تلك الرتبة سنة ١٥٥٥ . قيل انه كان مائلاً الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانية لكنه لم يرضه ووقع في أشراك بعض علماء المسلمين فاتهموه بالكفر واصرخوا عليه بالحكم بالإعدام فحمله خوفاً منهم على جحود ايمانه وتظاهر بالإسلام فتجا من الموت لكنه لم ينج من وخز ضيره وتبكت شعبه له حتى ان العامة كانت تتخفى امامه بزبيلة تزوي بعض ادوارها :

يا حياي يا ساداتي	اسموا لي حل المقالات
قمرنا انكسف نوره	وبقينا في الظلمات
متكت الدين متكت الدين	بطرك نعمة يا مكين
انبارك شاعت باؤا الصين	الى بلاد الفسقات
بطرك نعمة ايش سويت	من بعد عزك قد ذلت
فنايح الباردت	على رب السماوات
كنت اخو الصفاشون	على ايدك ببيض المبرون
والمساد ميروك مجنون	رمي في سو . الحالات

فللنجاة من هذه الحالة السيئة فرّ هارباً من ديار بكر الى رودس ومنها الى دومية سنة ١٥٧٨ واعلن هناك بتوبته وبخضوعه للكرسي الرسولي ووعده بافراغ جهده لرد طائفة الى الديانة الكاثوليكية . وكان اخوه داود شاه بعد غيبته اقيم نائباً عنه في البطريركية الموقوية فكسب اليه نعمة يجرؤه على اتباع الكنيسة الرومانية فوعده داوود بذلك . فوكل الكرديتال سان سثرينو الى الاب اليانو ان يتحقق صحة ايمان النائب داود شاه فاذا ثبت الامر يويد الحبر الاعظم انتخابه

فلما وصل الاب اليانو الى حلب وطلب ان يجتمع بداوود شاه اخذ هذا بماطله ويسوقه ويمده المواعيد المرقوبة ويعتذر اليه من ظلم الاتراك وانتقامهم منه اذا اجتمع بالقاصد الرسولي فينبونه الى اتباع الفرنج . وكان ارسل دستور ايمانه فوجده

الاب اليانو ملتبأ غير واضح ومن ثمَّ تحقَّق انه لا رجاء في الحاضر الى ارتداد يعاقبة وان مواعيدهم لغايات زمنية ليس الأ

ثمَّ طلب البطرك نعمة من الحبر الاعظم ان يرسل وفداً آخر الى اهل ملته مؤكداً لهُ انهم يرتدُّون الى الايمان المستقيم . فارسل البابا قاصداً رسولياً ليوزدو ابيلاسقف صيدا . مع ثلاثة رهبان يسوعيين سنة ١٥٨٣ فعادوا خائبين وعرفوا صحَّة ما رواه الاب اليانو عن مكر يعاقبة (راجع المشرق ٦ [١٩٠٣] : ٢٥٦-٢٥٧ )

امَّا الاب اليانو فاذا تمَّ مهتته في حلب اراد الرجوع الى لبنان ليستعدَّ السفر ويلحق برقته في قبرس ويعود الى ايطالية . بيد انه بلمتته في تلك الاثناء رسالة من قبل روسانه في رومية تقدموا فيها اليه بان يستأنف قصادته الى بطريرك الاقباط في مصر . فلم يرُبدأ من الإذعان الى امرهم

اكنَّ الرسل العُزور لم ينس مدة اقامته في حلب ما عهد اليه من اختيار بعض احداث المارونة يرسلهم الى رومية كما اوصاه الحبر الاعظم ليتخرجوا هناك على الآداب الكهنوتية وقد ذكر في رسالته الى الكردينال كرافا في غرة آب ١٥٨٢ ان اهل حلب عرضوا عليه بعض اولادهم لهذه الغاية ويخص بالذکر واحداً منهم وجده غاية في الذكاء . كان ابوه كاهناً ولم يصرح باسمه . ولعلَّه هو ابراهيم برجس الذي دخل بعد قليل في الرهبانية اليسوعية رماش شيداً في مصر . وسنعود الى هذا قريباً

وكذلك اجتمع الاب اليانو ببطريرك الروم في حلب وفتح في امر اتحاد الكنائس فوافقه البطريرك على نواياه لكنَّه اكتمى ببعض المواعيد الطيبة التي اتت بعد ذلك بمدة بانانج حسنة

ودع الاب اليانو الشباب . في العشر الاخير من آب سنة ١٥٨٢ وعاد الى طرابلس على طريق البر فاجتمع هناك بالاخ برنودينو ثمَّ أبحر معه بعد قليل الى مصر (١) وكان وصوله اليها في اوائل تشرين الاول وتول ضيفاً كريماً عند قنصل فرنسة المدعو بولس مارياني الذي كان سمي لدى الحبر الاعظم باستئناف السفارة لدى الاقباط لما رآه في بطريركهم من الرغبة في الاتحاد بالكنيسة الرومانية . ولدينا منه رسائل تاريخيها

٢٢ ت ١ وجبها من القاهرة الى رئيسه العام والى الكردينالين كرافا وسان ساثرينو يذكر فيها ختام سفارته الى الموارنة وتفاصيل سفره الى مصر مؤتملاً من رساله الى الاقباط خيراً

وكان الاب جوان برونو والاخ ماريو قضييا بعد سفر الاب اليانو الى حلب نحو ٨٠ يوماً في قبرس ينتظران سفر احدى السفن الى البندقية وقد اصابهما في تلك الاثناء مصادرات من قبل الاتراك لم ينجوا منها الا بدفع الغرامات الشاقة وكان وصولهما الى ايطالية في ايلول . وناب الاب جوان برونو عن الاب اليانو لدى الحبر الاعظم والكردينال كرافا بايضاح ما جرى من الامر في هذه السفارة الى الموارنة . فأعرب البابا غريغوريوس الثالث عشر عن سمو رضاه من نتائجها الحسنة اما الاب اليانو فبقي في مصر كسفير الحبر الاعظم لدى الاقباط الى آذار سنة ١٥٨٥ بعد موت غريغوريوس الثالث عشر وجلس خلفه سكتوس الخامس واصابه في تلك المدة من ضروب اليجن ما يطول شرحه وليس هو الآن من غرضنا . ثم رجع الى رومية فعهد اليه الحبر الاعظم رتبة رئيس المرفين (Grand Pénitencier) تقام بواجباتها الى سنة وفاته في ٣ آذار سنة ١٥٨٦

## فصل

في تاريخ المدرسة المارونية في رومية

في مبارية المدرسة المارونية (١٥٧٨ - ١٥٨٤)

من أجل الخدم التي اداها الكرسي الرسولي للطائفة المارونية انشاء مدرسة اكليزيكية يتخرج بها بعض أحداث الموارنة في كل الآداب الكهنوتية حتى اذا اتقروها يعودون الى وطنهم لبنان فيخدمون اهل ملتهم بكل امور الدين وكان بطاركة الموارنة احسوا بحاجة طائفتهم الى كهنة متفهمين غيرين ذوي علم وتقى يتهدون في مدارس الغرب ليحسنوا بعد رجوعهم الى الوطن خدمة رعياهم . فن ذلك ما اخبر به البطريرك الدويمى (ص ١٤١) في تاريخ سنة ١٥١٥

« أن رئيس الاراضي المقدسة فرنسيس - ودياتومن البندقية بعد نهاية رئاسته قدم الى زيارة البطريرك شمعون الحديثي ثم سافر في ١٤ شباط الى رومية » فارسل معه البطريرك الحوري يوسف مع راهبين ليتعلما اللغة اللاتينية ويدرسا تعليم الآباء الاطهار وعند وصولهم الى رومية كان البابا (لاون العاشر) عاقداً مجتمعاً كبيراً في كنيسة القديس يوحنا لاتران فقابلهم بفاية المجاملة والإعزاز وأمر ٠٠٠ بان ينزل قصاد الكرسي الانطاكي عند الكردينال ستاكروس في كنيسة القديس اغطين. ثم روى كيف جرى تدريس اللغة السريانية في بلاد العرب لما حضر واقداًس الحوري يوسف بالسريانية فتعلمها منه تاسيوس امبروسوس

وفي عهد البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٦٨ طلب هذا البطريرك عن يد رئيس القدس الشريف الاب جيرولامو دافوساً تومن الخبر الاعظم القديس بيوس الخامس « ان ينعم على الموارنة بدار في رومية تُجزل مدرسة لأولادهم حتى اذا رجعوا متعلمين الى اوطانهم قدروا ان ينفعوا بني ملتهم » (الدويهي ص ١٣٩) . فامر البابا رئيس القدس الاب فرنسيس ثيشسيوس (١) فافر الى لبنان وخطب رؤساء الطائفة في ارسال الشبان ليتعلموا برومية . لكن الامر لم يتم حينئذ.

وكان الفضل في ذلك للخبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر خلف القديس بيوس الخامس كما سبقت الاشارة اليه اذ اوصي الاب جوان باطشتا اليانو في سفارتيه الاولى (١٥٧٨) والثانية (١٥٨٠) بان يختار في لبنان فتية نجباء يأتي بهم او يرسلهم الى عاصمة الكلككة حيث تُصرف العناية في تربيتهم وتثقيفهم

وهذا ايضا ما تمخضه سير الكرسي الرسولي بعد سفارته الاولى اذ كتب في التقرير الذي قدمه للخبر الاعظم ان الوسيلة الاولى الواجب اتخاذها لجلب الطائفة المارونية « اصلاح اكليرسها وذلك بان يُستجلب الى رومية عدد وافين الاحداث او الشبان ليُتخرجوا في الآداب الدينية حتى اذا قساوا راجعين الى وطنهم يخدمون بني ملتهم بالامور الروحية »

(١) وفي تاريخ الدويهي (ص ١٣٩) « فرنسيس بنجنتين » (كذا)

وكان أول من انتخبهم الاب جوان باطشتا اليانوشاين فطين لبنانياً وقبرياً  
ركبا البحر معه في آذار سنة ١٥٧٨ وهما جبرئيل سعد الادنيي وكسبار القبرسي  
وكان الموكل بها الشدياق عازر القبرسي المار ذكره وكان وصولهما الى رومية في  
حزيران من السنة . وقد ورد في تاريخ الدويهي (ص ١١١ - ١١٥) ان الخبر  
الاعظم غريغوريوس الثالث عشر « امر باحضار الرلدين فباركها وُسُرُ بها كثيراً  
وطلب من الله ان يجعلها غرسة مباركة وافتتاحاً مقدساً لتجيد اسمه وانتشار  
امانتِه في اصقاع الشرق وامر بان يقيا أولاً في مدرسة الاحداث الى ان يتم بناء مدرسة  
خصوصية للمراثة »

وقد ورد ذكر الشابين في احد مخطوطات المكتبة الواتيكانية (الموسم  
بالعدد ٥٥٢٨ في الصفحة ٣١ - ٣٣) باللغة اللاتينية ما تعريبه : « جبرئيل سعد  
(Gabriel Felicis) من بان من ابرشية سيدة قزوين في جبل لبنان وهي ابرشية  
البطريركية المارونية . قدم الى رومية في ٨ حزيران ١٥٧٩ . وكان اذ ذاك عمره ١٦  
سنة

« كسبار غريب : (?) (Gaspar Peregrinus) اصلُمن الاقسية (Episcopia)  
من جزيرة قبرس ومن ابرشية شدرا وهو من الطائفة المارونية ايضاً قدم الى رومية في  
٨ حزيران ١٥٧٩ . وكان اذ ذاك عمره ١٣ سنة

أما مدرسة الاحداث فكانت داراً مختصة بالمتنصرين المرتدين حديثاً الى الدين  
السيحي (dei Neofiti)

فانكب الشبان على الدروس . وكانا يحضران مدارس الآباء اليسوعيين في المدرسة  
الرومانية (Collegio Romano) الذي انشاء القديس اغناطيوس دي لويولا فلما بنا  
ان تعلموا اللتين اللاتينية والايطالية مع معرفتهما بالسريانية وكان جبرئيل يعرف  
العربية ايضاً وكسبار يتكلم باليونانية الحديثة

فلما عاد الاب اليانو الى لبنان في سفارته الثانية الح على البطريرك ميخائيل الرزي  
ثم على شقيقه وخلفه سركيس الرزي بان يلتحقا بطلبة الخبر الاعظم ويختارا احداثاً  
آخريين ليُردوا في رومية منهل العلم ويتهدبوا فيها بالعبادة الكليركية فوق اختيار  
الاب اليانو على اربعة متن رؤهم اصلاً لذلك فاخذ المرسل النيور حتم بأمرهم فكان

في أوقات الفراغ مدة اقامته في قنوبين يُعنى بتعليمهم مبادئ الالة اللاتينية كما ذكر ذلك في رسالته المورخة في ١٩ تموز ١٥٨٠ للكردينال انطون كرافاً. فله من غيرة في ذلك الرسول الذي مع عظم رتبته كقاصد البابا اخذ على نفسه مهنة المعلم للصغار اماً هؤلاء الاربعة فقد ورد ذكرهم في المخطوطة الوايكانية السابق ذكرها وهم :

- ١ يعقوب بن سيمان ( Jacobus Simeonis ) الحسروني كان عمره ١٦ سنة .
- ٢ انطون فرنسيس ( Antonius Francisci ) الحسروني عمره ١٦ سنة . ٣ حناً رئيس (والصواب دايس) بن يعقوب ( Joannes Rais Jacobi ) عمره ١٥ سنة وهو لاهوتية من ابرشية سيندة قنوبين وهي الابرشية البطريركية . ٤ مرقس بن اسطفان المطوشي عمره ١٨ سنة من جزيرة قبرس و ابرشية شدوا . وقد وصل هؤلاء الاربعة الى رومية في ٢٧ شباط سنة ١٥٨١ . وكانوا اتوا على طريق البندقية فرافقهم من قبرس الى رومية الحوري مارون بن اسطفان المطوشي . اماً الدويهي فقد روى في تاريخه (ص ١٤٤) ان الذي صحبهم الى رومية هو الاب جوان برون رفيق الاب اليانو لكن هذا الاب لم يرجع الى ايطاليا الا في ايلول كما سبق . ونزل هؤلاء الاربعة مع الحوري مارون في مدرسة الاحداث برفقة التلميذين السابق ذكرهما ولم يلبثوا ان بلغوا مبلغها من العلم بعد ان اعدتهم الاب اليانو بما القاه عليهم من الدروس في لبنان وكانت البعثة الثالثة من الشبان الموارنة الى رومية في اواخر السنة ١٥٨٣ . هذه قائمتهم منقولة عن المخطوطة الوايكانية السابق ذكرها . ١ موسى سمد العاقوري (دعاه الدويهي (ص ٤٤٦) موسى العنبي ) من ابرشية العاقورة . ٢ برجس بن ميخائيل الاهدني من ابرشية اهدن (١) وهو برجس بن ميخائيل الشهير بابن عميرة الاهدني) . ٣ جبرئيل نعمة الاهدني من ابرشية اهدن (لم يذكره الدويهي) . ٤ ميخائيل صليب ( Michael Crucis ) البسلوقي من ابرشية قنوبين (لم يذكره الدويهي) . ٥ بطرس بن جبرائيل المطوشي من قبرس من ابرشية شدرا عمره ١٤ سنة . ٦ يعقوب بن ميخائيل من الافقيية من قبرس من ابرشية شدرا عمره تسع

سنتين ٧٠. حناً بن برجس من قونو (Vuno) في قبرس ومن ابرشية شدرام عمره ٨ سنوات ٨٠. برجس بن انطون من الاقضية من قبرس من ابرشية شدرام والثلاثة الآخرون لم يذكرهم الدويهي. وكان يرافق هؤلاء التلامذة الحوري يوحنا بن أيوب الحسروني من ابرشية قنوبين ثم الاخ يعقوب بن سر كيس القس الراهب من حردين من رهبنة مار انطونيوس (دعاه الدويهي القس يعقوب الراهب الدويهي). ومعه الاخ ابراهيم بن سمان من عنيد (?) (Anid) دعاه الدويهي بالشأس ابراهيم بن سمان الادنيقي. وكان الكرديتال كرافا استدعى الاول لتصحيح الكتب السريانية المنوي طبعها. واستدعى الراهبين الآخرين لنظارة المأوى الذي خضعه الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر لا يوا. الموارنة

وهؤلاء التسعة بلغوا رومية في ١٤ كانون الاول سنة ١٥٨٣ ليس في اولها كما ورد في تاريخ الموارنة (ص ١٤٦) وقال الدويهي هناك : « وبعد ان تشرّفوا بلثم مواطى الحبر الاعظم طلبوا من غزيركمه بيتاً لاجل ماوى الغرباء وان ينعم عليهم بطبع بعض كتب للصلاة فرحب بهم قداسته وامر بان يترذل الطلبة مع رفقائهم في مدرسة الاحداث واما غرباء الطائفة فاقام لهم منزلاً عند كنيسته مار يوحنا المعروف بالتيئة (١)

ومن ذكره الدويهي (ص ١٤٦) ولم نجد في المخطوطة الرواتيكانية « سر كيس ابن موسى اخي البطريرك سر كيس (٢) ثم اوردف قائلاً : « وفي السنة الثانية بعث البطريرك اربعة شبان غيرهم من موارنة حلب لاجل طلب العلم » اكنة لم يذكر اسماءهم. وهذه الاسماء مصرح بها في المخطوطة الرواتيكانية : ١ نيقولا قائلتان (٣) (Nicola Valentini) عمره ١٣ سنة ٢٠ يوحنا منصور عمره ١٢ سنة ٣٠. برجس منصور عمره ١٢ سنة ٤٠ يوسف ايلياً عمره ثماني سنين. وكلهم من حلب كانوا درسوا شيئاً من السلاطينية ويعرفون اللغة العربية وكان نيقولا يعرف ايضاً اللغة التركية. كان وصولهم الى رومية في شهر نيسان من السنة ١٥٨٤

(١) يعرف بالاطالية باسم della Ficocchia

(٢) ولعله يوجد تلميذ عاشر لم يذكره الدويهي باسمه اذ قال ان عدد التلامذة المرسلين

في تلك البتة « كانوا عشرة » (٣) لعله ترجمة اسم « شديد »

وهنا لا بُدَّ ان نذكر شائين آخرين من الموارنة أرسلوا الى رومية سنة ١٥٨٢ ولم يُفندنا الدويهي والاب اليانو عن امرهما شيئاً . واسماهما مدونان في سجلات الرهبانية اليسوعية : اسم الاول نيقولا جرجي (Nicola di Giorgi) . والثاني ابراهيم جرجي (Abraham di Giorgi) المولود في حلب سنة ١٥٦٣ . وكلاهما دخل في الرهبانية اليسوعية . كان دخول نيقولا في ٢٠ ايلول ١٥٨٢ . و ابراهيم في ٢٨ كانون الاول ١٥٨٢ . ولعلها اخوان ولا نعرف من امر نيقولا شيئاً اماً ابراهيم فهو الاب المكرم الذي بشر بالمسيح في الهند ثم رحل الى الحبشة فقتل شهيداً في مصوع في ٤ ايار ١٥٩٥ وسعود الى ذكره . وكان لابراهيم اخ اسمه يوسف انضوى مثله الى الرهبانية اليسوعية ولا نعلم من اخباره سوى ما ورد في احد مكاتيب الاب ابراهيم الى الرئيس العام الاب اكواثينا في تاريخ ١٥ ك ١ سنة ١٥٩٣ يطلب منه ان يرسل اخاه يوسف الى الهند مع الكاهن الماروني موسى القنيسي تلميذ مدرسة الموارنة في رومية (له بقية)

النَّصْرَانِيَّةُ فَاذَابَهَا  
بَيْنَ  
عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ

للأب لوبس شيخو اليسوعي (تابع)

العلوم والصنائع بين نصارى العرب (تابع)

وكان اكثر الحرير يأتي به العرب من بلاد الروم . قال الاخطل (راجع ديوانه

ص ٣٨٢)

بنات الروم في سرقة الحرير .

والسرق واحدته سرقة وهي شقائق الحرير او اجوده . وقال في ذلك :